**المحاضرة 2**

**التكامل والاندماج في العلاقات الدولية**

1. **نجار مكية**

**الأهمية والدوافع الكامنة وراء الاتجاه المتزايد نحو التكتلات الإقليمية**

ترجع تزايد أهمية التكتل الإقليمي مؤخرا الى عنصرين رئيسيين:

* + 1. أصبح التكامل الإقليمي استراتيجية مفضلة على أساس انه لب أي اجندة اقتصادية وبات أمرا لا يمكن تجاهله في كل القرارات الاقتصادية في جميع دول العالم، فحقيقة تشير الى ان أغلب دول العالم لها محاولات معينة للانضمام الى أحد التكتلات الإقليمية في العالم.
    2. أن الإقليمية الجديدة لها طبيعة مختلفة: فعلى الرغم من أن التكتلات الاقتصادية الإقليمية ليست أمرا جديدا فان الاقتصاديين يشيرون الى أن التكتلات الإقليمية الجديدة تختلف عن التكتلات في العهود السابقة من حيث درجات النجاح والاعداد، فان كانت تعتبر استمرار للجهود السابقة فان الاختلاف يظهر بشكل جلي في النواحي الاقتصادية والسياسية. وعند الحديث عن تزايد الاتجاه نحو التكامل على صعيد كل من الدول النامية والمتقدمة على حد سواء لا بد من أن نفرق بين دوافع التكتل لكل من الدول الصناعية والنامية: الدول الصناعية تسعى الى الاستفادة من عوائد الكفاءة الاقتصادية economic efficiency gains الناجمة عن إزالة العوائق المفروضة على الأنشطة الاقتصادية، ويستجيب الأداء الاقتصادي بالايجابية ويكسبه المزيد من الديناميكية والفعالية. أما بالنسبة للدول النامية فهي عادة لا تحقق هذه المكاسب بنفس القدر من الفعالية والديناميكية الاقتصادية اتي يفرزها التكامل (بحيث عوائد الكفاءة لم تكن تمثل الهدف في عملية التكامل لصغر هياكلها الصناعية بالنسبة للاقتصاد ككل). يمكن القول ان اهداف الدول النامية من التكامل ليست أهداف ديناميكية بقدر ما هي هيكلية، تشمل تنمية صناعات جديدة من خلال التنسيق للاستفادة من اقتصاديات الحجم أو النطاق economic scales نظرا لاتساع السوق وتنوع الإمكانات (هي اقتصاديات يحميها التكامل الاقتصادي بشكل واضح).

**الاعتماد المتبادل**

هي عملية لصيقة بالعملية التكاملية فهو تثبيت العلاقات بين طرفين يكون أحدهما بحاجة الى الآخر وجاء كل من روبرت كيوهن Robert Keohane وجوزيف ناي Joseph Nye بأداتين لتحليل درجة الاعتمادية:

**المقاربات الكبرى لفهم التكامل**

**ما فوق القومية Supranantionalism**

تعتبر المقاربة فوق القومية supranationalism البعد الثالث ما بين القومي (الوطني) والتعاون الدولي والأهم من ذلك يتم اختلاقها طوعيا وإراديا (نتيجة اختبارات وأبحاث) من طرف الدول القومية nation-statesبمعنى أنها تمنح الأدوات الفعلية لتحقيق تفضيلات الدولة أحسن بكثير إذا كانت الدولة تستعملها بالأسلوب التقليدي (أي خارج إطار التكتل). إلا أن استعمالها مازال غامض لمعرفة مدى حدود المجتمع فوق القومي بالنسبة لحدود الدولة القومية أو حتى حدود ما بين القومية والدولة نفسها.

إذا اصطلاحا: فوق القومية مصطلح مزدوج supra ما فوق، أعلى ووطنية أو قومية.

هي حركة فكرية ذات أساس سياسي تدافع عن وجود سلطة فوق قومية تحث على إنشاء مؤسسات تكون لديها في بعض المجالات سلطة أو سلطات فوق سلطة الدولة.

فوق القومية هي تعارض القومية nationalism لأن هذا الأخير يعطي الأولوية والامتياز للدولة وسياداتها. ظهرت فوق القومية في بداية القرن 20 عند بعض البرلمانيين الفرنسيين كوسيلة لتبرير التوسع الاستعماري فيما كانت تهدف الى فتح أسواق جديدة أو الوصول الى المواد الأولية.

أما فيما يخص فوق القومية الأوروبية فالأساس هو جمع سلطات القرار على مستوى المؤسسات الأوروبية. أي هي حاليا طريقة mode تنظيم يكون على مستوى فوق الدول الذي تشكله، بمعنى أن شيئا يخص هذه الدول يحدث دونها بالتحديد.

يقول المحللون عندما تكون هناك قيم جماعية تقبل من طرف الناس فانهم يقومون بعلاقات مختلفة: محلية، إقليمي، قومية أو حتى فوق قومية وكونية أي عالمية. فيما يرى علماء الاجتماع أن القيم فوق القومية هي مواصفات لكل البشرية، فان العلماء المختصون بالدراسات الأوروبية أو الدولية فانهم يرونها كصفة خارج الحكومة (تفوق الحكومية). إذا فكرة فوق القومية مرتبطة بفكرة شبكة بنا ان التعاون على هذا المستوى ان ينتهي بإقامة جماعة community التي هي نوع من علاقة شبكة.

على المستوى الاكاديمي فان فوق القومية تمثل نوعا من التحليل الثنائي: هي عبارة عن تركيبة من حومات إقليمية تتمتع بسياسة تسوية (مواءمة) التي تتركز على التوافق والتناغم، أي على شكل معادلة: الإقليمية + سياسة التناغم (أو التوافق) = فوق قومية

Regionalism + policy of harmonization = supranationalism

إلا ان المحللون يؤكدون على ان وجود حكومة (دولة) أمر ضروري كي يحدث الفوق القومي، فمثلا إذا كانت الحكومة غائبة فلا يمكننا أن نسمي ذلك فوق قومي.

**آليات لخلق فوق القومية**

1. إقامة تنظيمات دولية تمثل الحكومات المشاركة في هذا التعاون هي عبارة عن هياكل مؤسساتية ذات الطابع بين الحكومي تشارك في مفاوضات مباشرة ومراقبة كخطوة أولى.
2. تفويض السلطات (تكليف): هناك هياكل وهي مؤسسات دولية تفاوض وتتصرف باسم البلدان المشاركة، إذا هي **تفوض** البلدان المشاركة هذه المؤسسات سلطات وبعض الوظائف الوطنية (القومية) التي تسمح لها بالتصرف أو العمل دون مشاركة مباشرة لهذه البلدان. إذا يُعتمد التفويض السلطات القومية لمؤسسات دولية ليس فقط كسبيل توافق عليه الدول ولكن أيضا كعملية تستلزم اعتماد دستوري مناسب لمستوى الدول القومية.
3. تحرير أو الاستقلالية (autonomy) السلطات المفوضة: إذا يمكن للدول التي فوضت سلطاتها الى مؤسسات فوق قومية أن تمارس ذلك معا، أي بمعنى من طرف الدلو والمؤسسات نفسها. في البداية يكون هناك نوع من التأثير والمراقبة على تطبيق السلطات التي حولت (نقلت).

ولكن خلال عملية خلق أو إقامة الفوق القومية تأتي لحظة حاسمة يجب الانتباه اليها. عندما تكون أو يظهر مجال عملي للمؤسسة الدولية (التي تحظى بالسلطة المفوضة لها) يكون خارج سيطرة الدول الأعضاء (وبالتالي عندما تظهر، تنبع مجالات جديدة لم تكن من قبل) إذا هذه المؤسسات يمكن لها ان توسع أو أن تغير نطاق سلطتها في هذا المجال بشكل مستقل عن الدول الأعضاء (مثل صندوق النقد الدولي، منظمة التجارة العالمية وهذا يدخل في نطاق الاعتماد المتبادل المعقد أو الترابط المعقد). وما يحدث كثيرا أن الدول تضطر الى استخدام شكل من الدبلوماسية مع هذه الفواعل (المؤسسات) بالاعتراف بها كلاعبين حقيقيين في اللعبة بدلا من أداة (وسيلة) أو جزء من المخاطر التي تتبناها في اللعبة.

وتجدر الإشارة الى أن اميتاي أتويوني Amitai Etzioni استعمل مصطلحا آخر يدل الى المعنى السابق وهو 'تدويل السلطة' internationalization of power سنة 1965 أي أن السلطة أصبحت دولية من قومية الى دولية مع حرية إرادة الدول القومية. وفي هذا الاطار تتجه الدول الضعيفة الى هذا النوع من التكامل عبر المقاربة فوق القومية كي تتجنب اللااستقرار وتحظى بالأمن الداخلي. أما الدول القوية فانها تحبب هذا النوع من المقاربة لانها يمدها بدعم أكثر في السياسة الخارجية ومجالات الدفاع.

من أهم سمات فوق القومية هو اتسامها بالتقنراطية فيما يخص انتخاب الأغلبية. أحسن مثال هو سياسة العملة الموحدة لمنطقة يورو التي بدأت عملية تحرير السلطة. في البداية كانت مسؤولية الدول القومية الأعضاء، وبعد تبني العملة الموحدة وإقامة منطقة اليورو مع البنك الأوروبي المركزي، فوضت سلطات للجماعة بشكل مستقل.

**الدول الأعضاء**

**إقامة مؤسسات دولية**

**تفويض السلطات القومية**

**تحرير السلطات المفوضة**

**مؤسسات فوق قومية ذات سلطة حصرية**